مفهوم قاعدة
إنْ لمْ تُسقِط أسْقطناك
عند ربيع المدخلي



عمر السنوي الخالدي

1430هـ / 2009م

مفهوم قاعدة
(إنْ لمْ تُسقِط أسْقطناكَ)
عند ربيع المدخلي

ومعه: بيان وجوب تخطئة المخطئ

كتبه

عُمر السِنَوي الخالِدي

١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذه مقالات ثلاث، كنتُ نشرتُها في أوّل عامٍ لمنتديات "كلّ السلفيين" في ردودها على منهج الشيخ ربيع المدخلي وحزبه، بإشراف الشيخ علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، وقد أُعجِب بهذه المَقالات وأدرك أهمِّيّتها، فكتبَ علَيها تعليقًا هذا نصُّه:

((ذَكَرَ لي بعضُ الأحِبّة مِن فُضلاء الأبناء: أنّ مِن المَقالات الّتي أثّرَت فيه -جدًّا-في هذا "المُنتدى"-: هذا المَقال... فأحببتُ -لِذا- **رَفْعَه، وتَثْبيتَه**)).

وقد كنتُ أحَد أعضاء هيئة الإشراف في هذه المنتديات، لكنني أدركتُ أنّ جُلَّ القائمين عليها

وكثيرًا من أعضائها لم يفارقوا منهج الشيخ ربيع المدخلي في الغلو والانحراف والتناقض والجمود الفكري والضحالة العلمية، وإنّما تبدّلَت وجهتهم من شيخ إلى آخَر، ومن تعصُّب إلى تعصُّب، ومن تحزُّب إلى تحزُّب، وقد لبثتُ فيهم بِضع سنين أحاول الإصلاح من الداخل بطرقٍ شتّى، لكن دون جدوى، فتركتُهم إلى غير رجعة؛ سائلًا الله المعذرة، وأرجوه المسامحة.

وقد كانت مقالاتي هذه هي أولى المقالات التي تُصَرِّح باسْم ربيع المدخلي في التخطئة والنقد، فقد كانت مقالات الشيخ الحلبي ومقالات المشرفين والأعضاء كلها مقالات تلمّح ولا تصرّح، بل حتى كتاب الشيخ الحلبي "منهج السلف الصالح في أصول النقد والجرح والنصائح" ليس فيه تصريح بنقد منهج الشيخ ربيع،

وإنما كان ينقده بعبارة: (قال بعض الناس)!
ووجودي في منتديات الشيخ الحلبي ونصرتي لمعركته مع الشيخ ربيع لا يعنيان أنني صرت أتبنّى أحكام الشيخ الحلبي في الجرح والتعديل بعدَ أن كنتُ منخدعًا بمنهج الشيخ ربيع في أوائل مراهقتي العمرية، فإنْ فَعلْتُ فإنّما أصيرُ من تقليدٍ إلى تقليدٍ كحال الغر البليد، ولكني تبصّرت بقواعد السلف وأصولهم التي جلّاها الشيخ الحلبي في كتابه هذا الذي يمكن أن نسمّيه: (ردّ الشيخ ربيع على الشيخ ربيع) لأنّ الشيخ الحلبي ردَّ على غلو الشيخ ربيع من كلامِه نفسِه في رُدوده على مَن يسمِّيهم الحداديّة، وبذلك انكشفَت تناقضات منهج الشيخ ربيع.
عِلمًا أنّ شيخَنا الحلبي مسبوقٌ إلى الردّ على الشيخ ربيع، ومِن أهمّ الرُّدود على ربيع: ردود الشيخ أبي

الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني الّتي جمَعَها في كتابه الكبير: "الدفاع عن أهل الاتباع"، ومِن العجيب أنني سألتُ الشيخَ الحلبي عنه قبل صدور كتابه -هو- بعامَين، فقال لي: (كتاب الشيخ أبي الحسن فيهِ أخطاء كثيرة وكنّا نتمنّى لو أنّه لم يكتبه)! وهذا من غريب أحوال الزمان وتقلّب القلوب والأذهان! فما مرّت الأيام حتى كان الشيخ الحلبي يقرر التقريرات نفسها التي قررها الشيخ أبو الحسن، ويدافع بمثل دفاعه، ونحن مثلُه في هيئة الإشراف في منتديات "كل السلفيين"، مع إضافات تضمّنَتْ كثيرًا من الإلزامات الجديدة التي استطعنا بها أن نقوّض منهج الغلو ونُسهِم في صناعة صحوة جديدة. فاللّٰهُ يجزي كلًّ بحسْب نِيَّتِه وعَمَلِه.

والحمد لله أوّلًا وآخِرًا.

المقالة الأولى

إنّ طالبَ العلم تَـمُـرُّ عليه -أثناء قراءته الكتب- مسائلُ وأمثلة وأدلّة...، ثُمّ يمرّ زمانٌ وتستجدّ أحداثٌ، فيَحتاج إلى تذكُّر ما قرأه مِن قبل، وقد يعجز عن تذكّر ذلك...، وهذا الذي حدث معي! ولكن الله سبحانه يسّر لي أن عثرت على ما كنت أنشد -دون قصد-؛ وما هذا إلا لِحكمة بالغة أرادها الله الحكيم.

فقد كنت قرأتُ وسمعتُ ردود الشيخ ناصر الدين الألباني على الشيخ إسماعيل الأنصاري، ولكن لم يخطر ببالي أن يكون في هذا إلزام أُلزِمُ به مخالِفينا -في قضايا الجرح والتعديل المعاصرة- إلّا

بعد أن رجعتُ إلى كتاب (آداب الزفاف) للألباني، الذي كنت قد قرأته قديمًا، فإذا بي أجد الأمر واضحًا جليًا في إفادته إلزام القوم بما هذا بيانه:

قال الألباني [في: آداب الزفاف، ص٥-٧] :

((اطّلَعتُ على رسالة "إباحة التحلي بالذهب المحلق للنساء والرد على الألباني في تحريمه" للشيخ إسماعيل الأنصاري. ولرسالته هذه قصة لا بدّ من بيانها مع الإيجاز ما استطعت؛ لما في ذلك من العظة والعبرة لجماهير القراء الذين لا يعرفون الحقائق الكاشفة عن هوية هذا الأنصاري.

... فلما قرأت الرسالة وفهمتُ مضمونها تعجبت والله كلَّ العجب من صنيع هذا المؤلف؛ لكتمانه إياها عني كل تلك السنين التي مضت على إرسالي إليه ردّي المفصل الذي أشرت إليه آنفًا، الأمر الذي حملني

على اعتقاد أن وراء الأكمة ما وراءها، وتصديق ما قيل بأن المؤلف متعاون مع بعض المبتدعة الذين يعادون الألباني لدعوته إلى السنة...)).

وقد حكم عليه الألبانيُّ أنّه من ((أهل الأهواء والبدع)) في شريط رقم (٢٦٩) من "سلسلة الهدى والنور"، وأحال فيه إلى مقدمة الطبعة الجديدة للمجلد الأول من "السلسلة الضعيفة".

وعلى ضوء هذا سيكون إلزامي؛ فأقول:

إنّ الطالب حين يحصل على شهادة معيّنة في فنّ من الفنون أو تزكية ما؛ فمِمَّن يحصل عليها؟

لا شكّ أنّه يحصل عليها من الجهة المختصّة التي تشهد له وتزكّيه أنّه متأهّل لخوض ميدان ذلك الفنّ.

لذلك كان من نصيب ربيع المدخلي -هداه الله- شهادة من الشيخ الألباني -رحمه الله- حين وصفه

بـ(حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر) وهي تزكية صدرت من الأعلى للأدنى، من مختصّ بعلم الحديث، ومن فروعه الجرح والتعديل.

* **وهنا يأتي السؤال** (=الإلزام): لماذا يُقبل الجرح من (الشيخ ربيع)، ولا يُقبل من شيخه ومزكّيه (=الشيخ الألباني)؟

ومهما كان جواب القوم فجوابنا عليهم هو نفس جوابهم وزيادة، لذا أنصحهم بأن لا يجادلوا ولكن ليَتَفكّروا ويعودوا إلى رشدهم فهو خير لهم.

والعجيب أنني وقفت على عدة إلزامات متفرّعة عن هذا الإلزام تصلح لإلزام القوم بها أيضًا.

* **منها**: أن الشيخ الأنصاري ثبت عليه أنه متعاون مع أهل الأهواء والبدع لضرب أهل السنة، ومع ذلك لم نجد مَن بدّعه من القوم ولا من الشيوخ،

بل لعلّي سأُوَبَّخ لإثارتي هذا الموضوع لأن حدوده محرمة الدخول!

وفي المقابل: نرى اليوم بعض الشيوخ قد (يتعاون!) أحيانًا مع بعض الجمعيات -المتّهَمة!- (لأجل الدعوة إلى الله) وإذا بالقوم لا يتركون لحمة من جسده إلّا نهشوها بأسنان من حديد!

* **ومنها**: أن الشيخ الأنصاري طعن في الحافظ ابن حجر طعنًا شديدًا حيث نقل كلام الأعظمي الحنفي مقرًّا له فقال في رسالته (ص٨٥): (فالحافظ ليس من الذين يُرجَع إليهم ويُحتجّ بقولهم في الجرح والتعديل...)!!

ولم نجد من القوم من صرّح بتخطئته -على الأقلّ-.

وفي المقابل: لو قيل مثل ذلك (الطعن) في الشيخ

ربيع لقامت الدنيا ولم تقعد، وقد حصل!..

بل مجرّد أنْ انتقدَه عالمٌ على خطأ وقعَ فيه إذا بالقوم يشنّون الحرب الضروس عليه: تبديعًا وإسقاطًا!

فسبحان الله؛ أيّ ميزان هذا؟! بل أيّ دين؟!

* **ومنها**: أن الشيخ الأنصاري شنّ هجومه العنيف على الشيخ الألباني ووصفه بالضلال من أجل أنه خالفه في مسألة فقهية مختَلَفٍ فيها! ولم نرَ أحدًا أوْقَفه عن هذا الهجوم وعنّفه على تعدّيه على علَمٍ إمامٍ في فنّه وهو الألباني!

* **ومنها**: أن الشيخ الألباني لم يُلزم أحدًا على أن يقول بمثل قوله في الشيخ الأنصاري... ولم يقل أحدٌ من تلاميذه وأصحابه: **مَن لم يبدع من بدّعَه شيخنا فهو مبتدع ومن لم يكن معنا فهو ضدنا**.. بل على

العكس؛ فتلامذته خالفوه -على مرأى منه ومسمع- في جرحه بعضَ الناس تارةً وفي تعديله تارةً أخرى، وانظر كتاب الشيخ علي الحلَبيّ: "منهج السلف الصالح، ص٧٦-٨٩".

هذا ما عنّ لي كتبه في هذه الساعة، وأسأل الله أن يجعله قربة له وطاعة.

وسبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه: عمر الخالدي

في عمّان - الأردن

آخر ساعة من يوم

الجمعة ١٤٣٠/٣/٣٠هـ

الموافق: ٢٠٠٩/٣/٢٧م

المقالة الثانية

لقد مَثّلتُ في المقالة الأولى بالشيخ إسماعيل الأنصاري؛ لأنّ القوم يعدونه من علمائهم السلفيين، وهم -بالتأكيد- في هذا تبع لشيخهم ربيع المدخلي! لا تبعًا لمن زكّى الشيخ ربيعًا!

فالشيخ ربيع -هداه الله- يستشهد بكلام الأنصاري ويصفه بـ: (العلامة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري) كما في كتابه "العواصم".

ويقول أيضًا أثناء ردّه على الشيخ أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني:

(كان أبو الحسن يعاند بجهل وهوى الشيخَ ابن عثيمين والشيخَ الألباني والشيخَ صالح الفوزان والشيخَ عبد الله بن غديان والشيخَ صالح آل الشيخ

والشيخَ ربيع[1] والشيخ عبد الله الدويش والشيخ محمد أمان والشيخ إسماعيل الأنصاري وعدد كبير من علماء المنهج السلفي) -كما في رسالته: (جناية أبي الحسن على الأصول السلفية). وانظر كذلك: (التثبت في الشريعة الإسلامية وموقف أبي الحسن منه)، و(دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب)-.

ويَذكُر المدخلي -أيضًا- أنّ: (الألباني ينتقد أهل الباطل وأهل السنة وأئمتهم، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والشيخ حمود التويجري والشيخ إسماعيل الأنصاري وغيرهم)!

فانظر كيف يصف الشيخ الأنصاري بأنه من

---

(١) نلاحظ هنا كيف أدرجَ الشيخ ربيع اسمه في قائمة العلماء وأطلق وصف الشيخ على نفسه ثم أكّد ذلك بقوله: "من علماء المنهج السلفي"!!! وكل هذا الصنيع منافٍ لصنيع العلماء الربانيين، ولأخلاق أهل العلم في التواضع.

أئمّة أهل السنة.

وقد سبق بيان أنّ الشيخ الألباني بدّعَ الأنصاري وجرَحَه، ولم ينتقده مجرّد انتقاد كما فعل مع باقي مَن ذكَرهم الشيخ ربيع (كابن تيمية وابن القيم والتويجري)، ولكم أن تُراجعوا المصادر التي أحَلْتُ عليها سابقًا.

ومن انتقادات الشيخ ناصر الدين الألباني للشيخ الأنصاري التي تحمل الطعن والجرح -غير التي أشرت إليها آنفًا- قوله في (سلسلة الأحاديث الصحيحة/ تحت الحديث رقم ٢٧٥٥):

((ثم ذهلت عن هذه الترجمة حين علقت على الحديث في حاشية "الكلم الطيب" (ص ٧٣)، وكان ذلك وأنا بعيد عن بلدي وكتبي، فزعمت ثمة أن هلالًا لم يترجم له في "التهذيب" وغيره! فكانت هفوة

مني، ليبتلي بها الله تعالى من شاء من عباده، فاستغلها بعض الحاقدين الحاسدين الذين يتتبعون عثرات المؤمنين، فطبلوا و زمروا حولها ما شاء لهم التطبيل والتزمير، و بخاصة منهم الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، والشيخ إسماعيل الأنصاري، فقد كتب هذا تعليقا حولها على "الوابل الصيب" نحو صفحتين (٢٣٦-٢٣٧) بالحرف الصغير، لا يستفيد منها القارئ شيئًا...)).

وقال الألباني عنه أيضًا في كتابه "تمام المنة": (افترى عليّ ما لم أقل تمامًا كما يفعل أهل الأهواء والبدع مع أهل السنة).

وقال الألباني عنه أيضًا في رسالته (قيام رمضان، ص١٠): ((لم يُظهر الشيخ موقفه من ذلك، لأنه إن رجّحَ خلاف السنة انفضح أمره بين أهل السنة، وإن

رجح السنة وافق الألباني، وهذا مما لا تسمح به نفسه لسبب أو لأكثر مما لا يخفى على القارئ اللبيب)).

والغريب في الأمر أن الشيخ ربيعًا -هداه الله- **يُلزم غيرَه بِتَبديع مَن بَدّعَهُ هوَ، في الوقت الذي لا يُلزم نفسَه بِتَبديع مَن بَدّعَهم شيخُه الذي منَحَهُ (شهادة) الجرح والتعديل!**

بل نجد الشيخ ربيعًا يقول: ((وَلِي من الشّيخين: حُمُود التويجري، والشيخ: إسماعيل الأنصاري إجازتان، أعطاني كلّ واحد منهما إجازته قُبيل وفاته، وهذا ممّا يَدفع ما يفتريه علينا عبد اللّطيف باشميل من أنّنا نتعصّب للألباني، ونحارب مَن يَردّ عليه)) -كما في رسالته "إزهاق أباطيل"-.

وأنا هنا لا أدعو إلى تقليد الشيخ الألباني في هذا ولا في غيره، كما لا أطعن في الشيخ ربيع ولكن

أنصح وأبيّن، فالنصيحة واجبة، وما كتبتُ الذي كتبتُ إلا من باب إلزام القوم بما يريدون أن يلزمونا به، ولأُبيّن فساد ما هم سائرون عليه.

وأُكَرّر: مهما كان جوابهم على هذا؛ فجوابنا عليهم هو جوابهم!

والله الهادي.

المقالة الثالثة

حينما كتبتُ المقالة الآنفة، عابَ عليّ بعض المتعصّبين أنْ أصرِّح بتخطئة الشيخ ربيع، وأنّ هذا طعنٌ فيه! بل زعم أنني انتقدتُه في علم هو أعلم أهل الأرض به(!) وهو علم الجرح والتعديل، وأنّه أعلم مِن شيخه الألباني في هذا العلم! واتّهمَني بأنني افتريت على الشيخ ربيع حين قلت عنه: (يُلزِم غيرَه بِتَبديع مَن بدّعَهُ هوَ).

فقال المعترِض ما نصُّه:

((الشيخ ربيع أعلم من الشيخ الألباني في الجرح والتعديل في هذا العصر... ويكفي في بيان انتقاصك للشيخ ربيع أنك بخستَه حقَّه، ومِن حقِّه أنه أعلم

أهل عصرنا بالرجال -جرحًا وتعديلًا-، وإنْ افترضنا أنك لم تنتقص الشيخ ربيعًا في كلامك المشار إليه فإنك انتقصته في مواضع أخرى. وإنّ كلامك هذا ليذكّرني بمصطفى العدوي وأمثاله ممن يُظهرون إجلالهم للشيخ الألباني وأنهم لا ينتقصونه في حين أنهم يطعنون فيه في تخصصه فيزعمون أن الألباني كان يتساهل، وأنت الآن تُظهر أنك تُجلّ الشيخ ربيعًا ولا تنتقصه في حين أنك تطعن فيه في تخصصه فتزعم أنّه يتشدّد فـ"يُلزِم غيرَه بِتَبديع مَن بدّعَهُ هوَ")) انتهى كلامه بنَصِّه.

وقد لفتَ نظري أمران وإن كنتُ رددتهما ولكن لا زلتُ أرى أني لم أوفِّ حقَّهما؛ لِعِلْمي أنّهما ليسا محلّ نزاع عند (العقلاء)؛ فأحببتُ التركيزَ عليهما بعدَ إصرار المعترِض على القول بخلافهما.

وضمّنتُهما بيان مفهوم قاعدة "إن لم تسقط أسقطناك" عند الشيخ ربيع -هداه الله-.

أما الأمر الأوَّل: فزعمه أنّ الشيخ ربيعًا هو أعلم مِن شيخه الألباني في (الجرح والتعديل)!

وأنا أقول عن هذا (المسكين) -هنا-: إنه (متعالم) وليس هذا من باب السبّ، ولكن من باب الوصف؛ إذ إنّه بزعمه ذاك أظهرَ (جهلَهُ).

فعِلمُ الجرح والتعديل هو مِنْ علم الحديث، بل لا يكون المحدّثُ مُحَدّثًا إن لم يكن عالمًا بالجرح والتعديل، فها هو يناقض نفسه بسبب جهله، لأنّه في ردّه السابق نقلَ -مؤيِّدًا مستشهِدًا- عن الشيخ ابن بازٍ أنه وصفَ الشيخَ الألبانيّ بـ(أعلم مَن تحت أديم السماء بالحديث)!

ثُمّ اعترفَ المعترِض أنّه لا يوجَد عالِم قال بقوله

في ترجيح علم ربيع على علم شيخه الألباني!

فهل يا ترى سنأخذ بكلامه هو أم بكلام الشيخ ابن باز؟

وأنا أدعو المعترِض أن يسأل العلماء المعتبَرين عنده في ذلك، قبل أن يتكلمَ بجهلٍ وسُوء فَهْم.

أمّا زعمه أنّي أنتقص الشيخ ربيعًا وأطعن فيه بسبب أني قلت عنه: (يُلزِم غيرَه بِتَبديع مَن بَدّعَهُ هوَ)؛ فقد بيّنتُ في المقال السابق أنّ هذا لا يُعَدّ طعنًا، فليس مِن الطعن في شيءٍ رَدُّ خَطأ العالِم وتَبيينِه للناس بالدليل، وبدون تهويل، وبالأدب الجميل.

ولكن الذي يُعَدّ طعنًا وقلّة أدبٍ هو قَول مَن يقول: (أنَا أردّ علَى العالِم الفُلاني لأُوَبّخه!) كما فعلَ المعترِض مع الشيخ علي الحلبي!

هذا أوّلًا.

أما الأمر الثاني: فهو زعمه أنِّي لم آتِ بدليل يصدِّق ما نسبتُه إلى الشيخ ربيع.

فأقول: الرد على تكذيبك لي هو من كلام الشيخ ربيع -نفسه- وبصوته -هوَ-!

فقد سُئل: (ما حكم الذي لا يزال يدافع عن أبي الحسن أو يقول هو متوقّف، مع العلم أنه قرأ ردود العلماء على هذا الرجل، فهل نهجره ونحذّر منه؟).

فأجاب الشيخ ربيع: ((أمهلوهم.. أمهلوهم أيامًا أخرى؛ فإنْ وقفوا مع الحق ونصروه، ووقفوا ضد الباطل وأهانوه؛ فهم إخوانكم.

وإن تمادوا؛ فلا نشكّ أبدًا، ولا نتردد أنهم أصحاب أهواء، فحينئذٍ يُهجَرون ولا كرامة...

فمن وقف مع أبي الحسن إلى هذا التاريخ لا شك أنه على باطل وإن جاء بالمراوغات والحِيَل، ولكن

يُعذَر مرة أخرى ويُمهَل لمدة أسبوع أسبوعين، فإن تاب وأناب وسار مع علماء السلف وعلماء المنهج السلفي ونصرة الحق الذي وقفوا إلى جانبه فهو منا وأخونا، ومَن أبى إلّا اتباع الشيطان فحينئذٍ يُهجَر)).

من شريط بعنوان "وصية ربيع المدخلي لطلاب العلم" -بعد الدقيقة التاسعة-.

قلتُ: وما هذا إلّا مثال، ومنه تتّضح للقارئ العاقل أمور:

١- أنّ الكلام ليس فيه استثناء (زيد وعمرو) من العلماء الذين لم يبدّعوا أبا الحسن بل منهم مَن لم يخطّئه أصلًا!!

فالذي يقرأ أو يسمع هذه الفتوى وهو مقلّد للمفتي سيُبَدّع أولئك العلماء المشار إليهم ومنهم مَن هو أعلم من الشيخ ربيع!

ولكَ أن تتصوّر حجم الكارثة المتولّدة عن مثل هذه الإطلاقات؛ التي لا تقلّ خطرًا عن تلك الإطلاقات التي انتقدها على (غيره) والتي مؤدّاها التكفير.

٢- أنّ الذي يبدّع أبا الحسن هو (أخونا)، وبمفهوم المخالفة: الذي لا يبدّعه ليس (أخونا)! بل (يُهجر ولا كرامة)، بل هو (شيطان)!

٣- أنّ الذين بدّعوا أبا الحسن هم (علماء السلف، وعلماء المنهج السلفي)، وأما الذين لم يبدّعوه -بمفهوم المخالفة- هم علماء البدع وأهل الهوى!!

وهنا تنبيه مهم: وهو أنّ الشيخ ربيعًا صاحب هذه الإطلاقات لم يطبّق ما قاله حرفيًّا، وهذا يدلّ على أنّ مقلِّديه يعتمدون على هذه الإطلاقات ليُدخِلوا

تحتها مَن شاؤوا، دون الرجوع إلى الذي أخذوها عنه، فضلًا عن أن ينظروا إلى أفعاله هو.

وذلك أنه لم يعامِل (جميع) مَن خالفَهُ -في أبي الحسن وغيره- بما قاله هو هنا.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا، تُثبت تناقضاته التي كثيرًا ما ندندن حولها في هذه المنتديات "منتديات كل السلفيين"!

وإنّي لأتعجّب من تكذيب هذا المعترِض لي في قولي عن الشيخ ربيع أنه (يُلزم غيرَه بتَبديع مَن بدّعَهُ هوَ)؛ لأنّ هذه القاعدة من أشهر ما عُرف من القواعد المستحدَثة الّتي قال بها الشيخ ربيع المدخلي، فهي من وضوحها لا تحتاج إلى دليل؛ فلو أنّ المعترِض طالع -مجرّد مطالعة- رُدودَ الشيخ ربيع على الشيخ أبي الحسن السليماني لَوَجدَ أنّ مِنْ المَآخِذ الّتي بُدِّع

بِسَببها أبا الحسن أنّه لم يقرّهم على تبديع الشيخ المغراوي، وكذلك المغراوي: مِن أسباب تَبديعه أنّه لمْ يبدِّع الشيخ عدنان عرعور، وأنّه تآمَر معه ضدّ الشيخ ربيع! والآن جاء دور الشيخ علي الحلبي ومَن معه -وإن كان متأخرًا-!!

ولا أخفي القارئ سرًّا أنني كنت ممن يقلّد الشيخ ربيعًا في أحكامه على الناس، ثُمّ عندما رأيتُ كَمَّ التناقضات الظاهرة التي لم أجد لها جوابًا طيلة تلك السنوات؛ قرّرتُ إعادة النظر في أحكام الشيخ ربيع، بل في المنهج الذي يسير عليه في الحكم على الناس.

ومَن أراد الحقّ بصدق وإخلاص سهّل الله له معرفته؛ فما هي إلّا أشهُر حتّى طُبع كتاب الشيخ علي الحلبي الذي أجاب عن (جميع) ما كان في عقلي من تساؤلات! وتَكشّفت لي حقائق أصول السلف

وضوابطهم في تبديع المخالف.

وما انتقادي هنا لِمَا أراه خطأً وقعَ فيه الشيخ ربيع إلّا مِن باب قول ابن تيمية -رحمه الله-: «يَجِبُ أَنْ نُبَيِّنَ الحَقَّ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعهُ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَيَانُ خَطَأِ مَنْ أَخْطَأَ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْأُمَرَاءِ» -كما في "مجموع الفتاوى" (١٩/١٢٣)-.

وقد وجدت كلمة حسنة للشيخ الألباني يحسن نقلها في هذا السياق، لأن الرجل محل اتفاق، فقد قال رحمه الله: ((تخطئة الإنسان لآخر هذا أمر واجب في الإسلام، والتخطئة لا تعني نقدًا ولا طعنًا، فضلًا عن أن تعني شتمًا وسبًا، وإنما بيان الحق؛ ولذلك قال عليه السلام في الحديث الصحيح في صحيح البخاري: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد»، مَن الذي يخطر في باله أن

الرسول قد يقول عن قاضٍ أو حاكمٍ ما: إنه أخطأ، أنّه ينال منه ويسبّه ويجعل له أجرًا واحدًا؟ كذلك في قصة رواها البخاري -أيضًا- في تأويل رؤيا فسرها أبو بكر بين يدي الرسول عليه السلام، فقال له عليه السلام: «أصبتَ بعضًا وأخطأتَ بعضًا» فهل يخطر في بال الإنسان أن يقول: بأنّ الرسول سبّ صاحبه في الغار أبا بكر الصديق، حينما قال له: أخطأت بعضًا؟ لكن هذا مِن تَأَخُّر المسلمين في ثقافتهم الإسلامية، وابتعادهم عن اللغة الشرعية. والحقيقة أنّ المتأخّرين حتّى من الفقهاء، أو لعلّ الأصحّ أنْ نقول: المتفقّهين يتحاشَون مِثل هذه العبارة، لأنّهم هُم أنفسُهم قد انقلبَت عليهم هذه الحقيقة، فهُم قد يَتصوّرون -والعامّة تبعًا لهم في ذلك- أنه إذا قيل: أخطأ فلان، فهذا طعنٌ ولَمْزٌ في هذا المُخطئ، والأمرُ -كما

سمعتُم- ليسَ كذلك، وهذا أمرٌ لا يَحتاج إلى كبير بيان، فحسبُنا هذا القدْر)) [المصدر: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية/ درس رقم ٤١، ص٥].

لهذا فإنّ بيان الخطأ الصادر من أيّ أحدٍ كان، ليس من باب الطعن والانتقاص، وإنّما هو نصحٌ واجبٌ وبَيان، ولْيَقُل مَن شاء ما شاء، وعِند الله اللقاء.

كتبه: عمر الخالدي

في عمّان - الأردنّ

الجمعة ١٤٣٠/٥/٦هـ

الموافق: ٢٠٠٩/٥/١م